

اسم البرنامج: مراسلو الجزيرة

عنوان الحلقة: صيد اللؤلؤ، زعفران تركيا، موكب الشموع

مقدم الحلقة: عباس ناصر

تاريخ الحلقة: ٢٠١٤/١/٢١

المحاور:

- رحلة الغوص واللؤلؤ في قطر

- صفران بولو.. مدينة الزعفران والتاريخ

- موكب الشموع في المغرب

عباس ناصر: في هذه الحلقة صيد اللؤلؤ في قطر بين الماضي والحاضر، الزعفران عصب التجارة في مدينة صفران بولو التركية ومادة أساسية في العديد من منتجاتها، موكب الشموع تقليد سنوي عريق في مدينة سلا المغربية احتفالاً بمولد الرسول الكريم، أهلاً بكم مشاهدينا ومرحباً إلى هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة ونستهلها من هنا من قطر، صيد اللؤلؤ واستخراجه من قاع البحر مهنة لم يعرف الخليجيون غيرها قبل اكتشاف النفط والغاز، لصيد اللؤلؤ فترات ومواسم يعرفها أهل المهنة جيداً ونقلوها من الآباء إلى الأبناء، ورغم أن المهنة لم تعد لديها الأهمية نفسها كما كانت قبل فترة اكتشاف النفط إلا أن هناك من لا يزال يمارسها كنشاط اجتماعي وثقافي يذكر بما كان يعانيه صيادو اللؤلؤ قديماً سعيداً بوحفة والتفاصيل..

[تقرير مسجل]

رحلة الغوص واللؤلؤ في قطر

سعيد بوخفة: من السواحل القطرية نبدأ رحلتنا بحثاً عن اللؤلؤ، حللنا ضيوفاً على هذا المحمل كما يسميه أهل الخليج لخوض التجربة بأنفسنا حتى نرويه لكم كما عشناها، كأى رحلة بحرية يتزود أفراد طاقم المركب بمئونة تكفيهم طوال فترة بقائهم في عرض البحر، وعندما يصل المركب إلى المنطقة التي يحددها ربان السفينة أو النوخدة كما يعرف هنا في الخليج ينطلق كل عضو في الفريق لمباشرة مهامه، يستيقظ أفراد الطاقم باكراً استعداداً ليوم مليء بالعمل الشاق في كثير من الأحيان، على متن المركب لا صوت يعلو فوق صوت النوخدة إلا صوت النهام الذي يخفف عن البحارة متاعب الرحلة ولوعة فراق الأهل والأحباب والترفيه عنهم، التجربة والخبرة ضروريتان ليس للغواصين فقط وإنما لجميع أعضاء طاقم السفينة بمن فيهم من لم يبتل جسده بماء البحر

من قبل، يتطلب الغوص مهارات خاصة توارثها البحارة في الخليج أباً عن جد، أما التقنية المتعارف عليها عالمياً فهي سرعة الغوص نحو الأعماق والتركيز والهدوء أثناء جمع المحار والعودة إلى السطح قبل أن يفقد الغواص توازنه بسبب نقص الأكسجين، غالباً ما تتراوح المدة التي يقضيها الغواص بين دقيقة ودقيقة ونصف في أفضل الأحوال إلا أنّ هناك من أخبرنا من الغواصين أنّ من آبائهم من كان يمكث تحت الماء حتى دقيقتين.

[شريط مسجل]

جمال عبد الله الهادي/غواص: طبعاً الغواص قبل ما ينزل يكون معلق على جانب السفينة، يأتي الغواص يدخل رجله زين وفي حبل طويل وفي شخص ثاني يسمونه السيب زين لما ينزل على طول في حبلين حبل في يد الغواص وحبل اللي ينزل الغواص هذا طبعاً في وزن ثقيل يأخذك لفاع البحر زين، بعدين تطلع رجلك منه وبعدين ترد تواصل تغوص بالنفس اللي عندك يعني بدل ما تستخدم النفس مالك وأنت نازل وأنت تطلع تستخدم النفس مالك تحت الماء.

سعيد بوخفة: ورغم أن أهداف الرحلة تحدد مسبقاً في البر إلى أنّ البحر يجعلها في كثير من الأحيان محفوفة بالمخاطر، إذ يروي الغواصون قصصاً عن أشخاص واجهتهم مشاكل أثناء رحلة البحث عن اللؤلؤ، تمتد رحلة الغوص من أجل اللؤلؤ ما بين عشرة أيام إلى أربعة أشهر حسب الموسم وطبيعة المنطقة البحرية التي يحددها أصحاب الخبرة في الغوص لاستخراج اللؤلؤ.

[شريط مسجل]

عبد الله السمان داود/نوخذة- قبطان السفينة: نحن طايحين على الهير والهير وعندي غواصات الله يسلمك ستة غواصات وستة سياق ونحن الآن عندنا تبرا محار وايد وهذه الغواصات يسمونها غوص الخورج، يعني بريده شوي.

سعيد بوخفة: بعد جمع المحار وهو طبعاً من الصدفيات يوضع فوق ظهر المركب ويبدأ السياب في فلقه لاستخراج ما قد يكون من لؤلؤ تحت غلافها اللحمي، لفلق المحار طرق ومعدات خاصة إضافة إلى مرونة الممسك بالمفلق إذ يتوجب عليه تقليب المحارة من جميع الجهات بحثاً عن حبة اللؤلؤ التي قد تكون أحياناً صغيرة جداً ويتطلب إخراجها مهارات خاصة، ولأن طبيعة الحياة قد تغيرت في معظم دول الخليج العربي بعد الطفرة النفطية في سبعينيات القرن الماضي تغيرت معها طبيعة القوانين التي كانت تحكم عمل الغوص لاستخراج اللؤلؤ فمثلاً كان صاحب المركب هو نفسه النوخذة أو الربان، أما الغواصون فكانوا يأخذون حصتهم من غلة المحار قبل فلقه أو حبات لؤلؤ بعد جمعها بنسب متفاوتة مع النوخذة، أما السياب وباقي أعضاء الطاقم فغالباً ما كانوا يتقاضون

أجرة نظير أعمالهم ولا يحق لهم المطالبة بأي نصيب في اللؤلؤ سواء قبل بيعه أو بعد البيع.

[شريط مسجل]

جمال عبد الله الهادي: السفينة عليها كذا شخص كل واحد له شغلته المخصصة له، يعني أنا غواص في ثاني شخص يسمونه السيب في شخص ثالث يسمونه الثباط وفي شخص ثالث اللي هو القبطان النوخدة اللي هو قبطان السفينة هو اللي يأمر وينهي في شخص يقال له المجدمي طبعاً هذا ليش؟ كل واحد له دور في السفينة أنا شغلتي غواص، أغوص ألمّ المحار والثاني يسحبني من الماء، والثالث شغلته يوزع الأكل ما أكل على الغواصين كل واحد له دور في السفينة.

سعيد بوخفة: أما قديماً فلم يكن أصحاب المركب يفلقون المحار إلا فجراً وبعد العودة إلى السواحل لتبدأ رحلة أخرى تخوضها حبات اللؤلؤ بين أيدي الطواشين أو تجار اللؤلؤ، وتعبّر القارات حتى تصل في أبهى أشكالها إلى المستهلك النهائي، رغم أنّ الإنسان طور طرقاً وأساليب حديثة لتربية المحار وإنتاج اللؤلؤ إلا أن الطرق التقليدية لها متعتها الخاصة، سعيد بوخفة لبرنامج مراسلو الجزيرة- مياه الخليج العربي قبالة السواحل القطرية.

[نهاية التقرير]

عباس ناصر: ومن اللؤلؤ في قطر إلى الزعفران في تركيا إذ تعتبر مدينة صفران بولو مركزاً لزراعة هذه النبتة البنفسجية الأعلى من بين نباتات التوابل في العالم، والزعفران في صفران بولو هو من أجود أنواع الزعفران في العالم، المعترز بالله حسن تابع عملية حصاد زهور هذه النبتة واستخداماتها في المجالات الدوائية والغذائية والتجميلية.

[تقرير مسجل]

صفران بولو.. مدينة الزعفران والتاريخ

المعترز بالله حسن: كل شيء في صفران بولو له سحر خاص، تستقبل المدينة زوارها بمشهد بيوتها الخشبي المتلاصقة وكأنها تتبادل قصص من احتضنتهم عبر القرون الماضية، أسواقها القديمة هي أيضاً مقصد للسياح الذين يفدون إلى المدينة من الداخل والخارج، في هذه الأسواق يندر أن تصادف محلاً أو دكاناً يخلو من منتج يتعلق بالزعفران الذي يعرف بتركيا باسم صفران ومنه على ما يبدو اكتسبت هذه المدينة اسمها، قضت خديجة حياتها في حقلها الواقع على أطراف المدينة لم تعرف منذ طفولتها مهنة غير الزراعة لكنها اليوم في موعد مع حصاد زهور نبتة الزعفران التي تعبت خلال الشهور الأخيرة في زراعتها والعناية بها، يشكل الزعفران بالنسبة لخديجة ثروة

حقيقية نتيجة غلاء ثمنه في الأسواق، في السنوات الثلاث الأخيرة بدأت بزراعته في حقلها البالغة مساحته ١٥٠٠ متر تقريباً.

[شريط مسجل]

خديجة كارتال/مزرعة: ذهبت إلى الحج مرتين من عائدات الزعفران فهو بالنسبة لنا مثل الذهب ندخره للأيام الصعبة فنحن نبيع بالغرام وثمان الغرام حالياً عشرون ليرة تركية زرعت دونما ونصف وأتوقع الحصول على سبعمائة غرام.

المعترز بالله حسن: ينتظرها زوجها رجب ليقوما معاً بفصل أوراق زهور المجموعة واستخراج الزعفران منها، ما يهم في تلك الزهور هو مياستها التي تشكل توابل غالية الثمن، يقومان بعدها بتجفيفها في مكان مظلم غير رطب وهي طريقة تحفظ للزعفران قيمته الغذائية أربع سنوات على الأقل.

[شريط مسجل]

رجب كارتال/مزارع: بعد هذه المرحلة نبيع الزعفران إلى التجار نحتفظ بجزء منه لأنفسنا لوضعه في الطعام والشاي وأحياناً نبيعه لبعض الأشخاص الذين يأتون للقري بحثاً عن الزعفران الحقيقي.

المعترز بالله حسن: لم يكن لرجب وخديجة وغيرهما من المزارعين أن يتمكنوا من زراعة نبات الزعفران في أرضهم بهذا الشكل لولا وجود خطة رسمية لتنمية هذه الزراعة في المدينة، فالحصول على بصيلات النبتة ليس أمراً متوفراً بشكل دائم، وليست كل أرض تصلح لهذه الزراعة كما أن وقت زراعتها له أهمية كبيرة.

[شريط مسجل]

آدم أيدن/مهندس زراعي: نقيم الأراضي التي نزرع فيها الزعفران فهي يجب أن تكون غنية بالمعادن وذات تربة جيدة لأن زهرة الزعفران تبقى ثلاث سنوات في التربة وهي تمتص كثيراً من معادنها ويجب أن يبدأ الغراس في نهاية شهر أغسطس.

تشيتين أيواليك/مدير الزراعة في صفران بولو: بعد الحصاد نسترجع البصيلات التي قدمناها مجاناً للمزارعين بنسبة زيادة عشرين بالمائة بذلك يكون المزارع استفاد من المحصول الذي جمعه ونحن استفدنا من زيادة البصيلات لنقدمها مجاناً لمزارع آخر.

المعترز بالله حسن: تدخل زهرة الزعفران في العديد من المواد التي نستعملها بدءاً من المنتجات الغذائية وصولاً إلى المواد الطبية والصابون، يشكل الزعفران مادة أساسية في مطابخ مدينة صفران بولو رغم كونه من أعلى زهور التوابل في العالم فالحصول على

كيلوغرام واحد منه يحتاج إلى قطاف ٢٠٠ ألف زهرة تقريباً لذلك يتراوح سعره ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف دولار أميركي، كما يدخل الزعفران في صناعة العديد من الحلويات في صفران بولو وأشهر تلك الحلويات هي راحة حلقوم تحمل اسم هذه النبتة، وتعتبر من أفضل أنواع الراحة كونها تصنع من مواد طبيعية تماماً وهو ما يجعل الطلب عليها من قبل السياح وزوار المدينة مرتفعاً.

[شريط مسجل]

أردينش سيزر/صاحب معمل حلويات: نستعمل الزعفران بشكل خاص في الحلويات ليعطيها اللون الأصفر فهو ملون طبيعي أضف إلى ذلك أن له رائحة خاصة وطعماً جيداً وهو ما يجعل من الحلوى الراحة الخاصة بهذه المدينة مميزة.

المعتز بالله حسن: بالعودة مرة أخرى إلى أسواق المدينة تتضح الصورة أكثر فالزعفران يشكل عصب التجارة هنا فبالإضافة إلى كونه مادة غذائية يستعمل في مستحضرات التجميل والصابون والعمور، وقد تحولت إليه حديثاً أنظار الباحثين في المجال الطبي بعد أن أثبت جدواه في معالجة بعض الأمراض وتوسع الدراسات حوله لتشمل أمراض السرطان المختلفة نتيجة خصائصه المسكنة للألم وميل بعض الدارسين في مجال الطب للاعتقاد بقدرته على الحد من انتشار بعض الأورام، ربما يصح القول أن كل شيء في هذه المدينة بنكهة الزعفران إذ يشكل ثروة حقيقية لزارعيه ومادة أساسية في العديد من المنتجات هنا، فلا عجب إذن أن يرتبط به اسم هذه المدينة. المعتز بالله حسن لبرنامج مراسلو الجزيرة صفوان بولو.

[نهاية التقرير]

موكب الشموع في المغرب

عباس ناصر: مشاهدنا الكرام نتابع معكم هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة وفيها بعد قليل: موكب شموع تقليد سنوي عريق في مدينة سلا المغربية احتفالاً بمولد الرسول الكريم.

[فاصل إعلاني]

عباس ناصر: أهلاً بكم من جديد تنفرد مدينة سلا المغربية بخصوصية تميزها عن باقي المدن إذ ينظم فيها كل عام ما يعرف بموكب الشموع وهو تقليد عريق توارثته الأجيال منذ أربعة عقود، ويحتفل به بذكرى المولد النبوي الشريف، عبد المنعم العمراني والتفاصيل..

[تقرير مسجل]

عبد المنعم العمراني: إن أنت سألت مغربياً عن سيد عبد الله ابن حسون فلا ريب أن جوابه سيكون إنه الولي الصالح الذي ارتبط اسمه بموسم الشموع في مدينة سلا، أما أصل الحكاية فهو الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم، احتفال يتخذ عند المغاربة وخاصة في مدينة سلا شكلاً متميزاً يرتبط بموكب تزيينه هذه الهياكل الخشبية المغطاة بورق أبيض والملونة بشموع مزركشة بألوان مختلفة، عائلة بلكبير السلاوية توارثت صنعة إعداد هياكل الشموع، زنة الواحد منها تتراوح بين خمسة عشرة وعشرين كيلو غراماً، عملية تتطلب مهارة وحرفة ودقة، انتقلت عبر الأجيال من الآباء إلى الأبناء.

[شريط مسجل]

عبد القادر بلكبير/رب العائلة المكلفة بإعداد هياكل الشموع: هذا هو الاحتفال بمدينة سلا هذا هو السياحة بمدينة سلا، ولو يقطع وسمع ما أخذتكم لسلا، الرمز اللي غادي يصرفها.

عبد المنعم العمراني: في الليلة الحادية عشرة من شهر ربيعنا الأول من كل عام هجري تبدأ الاحتفالات هنا في باب الخميس أحد أبواب المدينة العتيقة في سلا المجاورة للعاصمة الرباط على الضفة الشمالية لنهر أبي رقرق، فرق صوفية أتت من مختلف مناطق البلاد للمشاركة في مهرجان يمتزج فيه البعد الروحي بأبعاد عدة.

[شريط مسجل]

سعيد العيدي: سيدي نحن كل سنة طائفة العيسوية تتبع موسم الشموع ومش بس الطائفة العيسوية بل طوائف صوفية تحتفل بعيد المولد النبوي الشريف وتتبع موسم الشموع لأصريح سيدي عبد الله بن حسون.

عبد المنعم العمراني: يرتفع إيقاع دق الطبول ويعلو صوت المزامير وينطلق موكب الشموع ليجوب أزقة المدينة العتيقة وسط فرحة الصغار وانبهار الكبار وبهجة تعم الجميع.

[شريط مسجل]

خديجة/مشاركة في موكب الشموع: مشاركتي في موكب الشموع كأنك تقدم لي هدية، وهي لوحة من اللوحات موكب الشموع كأى لوحة من لوحات دياله وهو عبارة عن صور ولوحات فلكلورية من جميع أنحاء المغرب.

عبد المنعم العمراني: أصل الاحتفال يعود حسب مؤرخين مغاربة إلى القرن الرابع عشر للميلاد وتحديداً إلى عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي يقولون أنه أعجب بالطريقة التي كان العثمانيون يحتفلون بها بعيد المولد النبوي أثناء زيارة قام بها

في شبابه لإسطنبول، حيث كانت هياكل الشمع تحمل فوق الأكتاف ومن شدة إعجابه نقل هذا التقليد إلى المغرب ورسخه عندما تولى الملك، فأقام المواسم وسير الصناعات والحرفيين وأكرم أهل العلم والمعرفة والتصوف ومن بينهم الشيخ عبد الله بن حسون السنوي، موكب للشموع من أجل تخليد ذكرى مولد خاتم الأنبياء والمرسلين النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام لكن للموكب دلالات أخرى دلالات ثقافية واجتماعية وسياسية، يدخل الموكب إلى مقر الزاوية الحسونية إيداناً بانطلاق طقوس احتفالية تستمر سبعة أيام بلياليها ينشد فيها المنشدون أمداحاً صوفية تستحضر ذكرى الرسول الأعظم.

[شريط مسجل]

عبد السلام البكاري/منسق موكب الشموع: يختم هذا الاحتفال بزيارة بعض المآثر والمواقع التاريخية، وهذه المواقع والمآثر التاريخية التي يقومون بها هم الأطفال والتلاميذ والطلبة المتواجدين في مدينة سلا للتعرف على هذه المآثر، من هنا يتبين عدم الفصل بين ما هو سياسي وبين ما هو ديني بين ما هو سياسي وديني وثقافي في نفس الوقت لأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما نزل، نزل لكل فكان رجل سياسة وكان رجل دين وكان رجل ثقافة وكان معلماً بالدرجة الأولى.

عبد المنعم العمراني: ليلة صوفية يتضرع فيه المنشدون للعلي القدير بأن يحفظ الأرض والزرع والعباد، تختلط الأبعاد روحية واجتماعية وسياسية دعوات تذكر العامة والخاصة بما يجمعهم في أرض يقول أهلها أن خلاصها مر ويمر عبر القرون من خلال استحضر موروث السلف لأنّ فيه خيراً يعتقدون أنه أكيد لمصير الخلف. عبد المنعم العمراني- مراسلو الجزيرة سلا شمالي الرباط.

[نهاية التقرير]

عباس ناصر: وبتقرير موكب الشموع من مدينة سلا المغربية نأتي إلى ختام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة، موعدكم مع حلقة جديدة الأسبوع القادم وتشاهدون فيها: بلدة كندوان الإيرانية بيوت في الجبال بنيت قبل مئات السنين لتقاوم غزو المغول وتصمد في وجه الرياح، وفي فلسطين سياسة الاستيطان تدفع سكان خرب الخليل للعيش في الكهوف، الجغوب: معقل الحركة السنوسية في ليبيا بين الماضي والحاضر.